آيات وقصة

مائدة من السماء

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٢١



الدكتور سعد اسماعيل شلبي

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

٢١

مائدة من السماء

تأليف

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة.. وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتابِ اللَّه «القرآنِ الكريم» تعرِضُ القصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئِينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إِلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

– وفى هذه الطَّبعةِ الجَديدَةِ حَرِصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ.. الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئِلَةٍ تَحْفِزُ القَارِئَ عَلَى أنْ يُعِيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسئِلَةِ، فتستقرَّ المعَانِى فى ذِهْنِه، ويزيدَ عِلْمًا بما فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوْهَا من نشْرِ هذهِ القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانِى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعدِ اللغَةِ العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارِئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلةِ إِلَى آخِرِهَا يَصِيرُ عَلَى عِلْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهَلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ..

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فِى اللغَةِ نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدةٍ مزدوَجَةٍ، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربَى عَلَيْه أجْيَالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ.. ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ ﴿٧٤﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذْ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ١١٢ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣
قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ١١٥

[المائدة]

معانى الكلمات:

(١١٢) **الحواريون** : أتباع سيدنا عيسى وأصدقاؤه المخلصون .

(١١٣) **وتطمئن قلوبنا** : وتثبت على الإيمان بك ويزداد إيماننا .

ونعلم أن قد صدقتنا : فلا نشك فى أنك رسول من عند الله .

(١١٤) **تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا** : فيكون يوم فرح لنا ولمن يأتى بعدنا .

وآية منك : تدل على صدق رسولك .

(١)

أخذ الأبُ مجلسَهُ – وسَطَ أولادِهِ: أشرفَ وأيمنَ وإِيمانَ – وقد انتهَوْا جَميعًا مِن صلاةِ العِشاء.

وقال أشرفُ: موعدُنا معَك يا أبى الآنَ لنسْمَعَ منكَ قصَّةَ المائدةِ التى نَزَلت مِنَ السَّماء.

وظهَر السُّرورُ والفَرحُ علَى وجْهِ أيمنَ وإِيمانَ، وأقبَلَ الجميعُ عَلَى والِدِهم.

قال الأبُ:

– هذه المائدةُ يا أبنائى أنزلَها اللَّهُ مِنَ السَّماء عندما تَوجَّه إِليه عيسى ابنُ مرْيم – عليه السلام – بالدُّعاء، وقالَ: يا رَبِّ أنزلْ عَلَيْنا مائِدةً مِنَ السَّماء.

قالت إِيمانُ: وما المقصُودُ بالمائِدةِ يا أبى؟

أجابَ والدُها: المقصودُ يا بُنَيَّتِى الطَّعام الَّذى أنزلَه اللَّه عزَّ وجَلَّ مِن السَّماءِ، وقد حَمَلته الملائِكَةُ إِلى الأرْض فأكل مِنه النَّاسُ فى أيَّامِ سيِّدنا عيسى.

وقال أيمنُ: وهَل أكلَ قومُ سيِّدنا عيسى جَمِيعَ الطَّعام الَّذى على الأرْض، ثمَّ جَاعُوا فلم يَجدوا طعامًا فى الأرْض فطلَبوا مِن اللَّه أن يأتى إِليهم بطعامٍ مِن السَّماء؟!

ضحِك والدُه.. وابْتَسم أشْرفُ وإِيمانُ.. ثم قال أشرفُ:

– لا تقاطِعْ والدى يا أيمنُ.. دَعْنَا نستَمعْ منه إِذا سمَحْتَ.

قال الوالِدُ :

– سأقصُّ ذلك عليكم بالتَّفصِيل يا أبنائى . .

* * *

أنتُمْ تَعْرفون أن سَيِّدَنا عيسَى قد ولَدَتْهُ أمُّه مريمُ مِن غَيْر أب . .

كانت تَعبدُ اللَّه . . فجاءَها سيِّدُنا جبريلُ وقال لها :

– إِنَّ اللَّهَ يبشِّرُكِ بغُلامٍ اسْمُه عيسَى . .

تعجبت مريمُ وقالت :

– غلامٌ . . اسمه عِيسَى . . كيف يكونُ ذَلِكَ . . وأنا لم أتزوَّجْ؟!

وخافت سيِّدَتُنا مريمُ من سيِّدنا جبريلَ، وقالت له :

– أعوذُ بالرَّحْمَنِ مِنْك!!

قال سيِّدُنا جبريلُ : يا مريمُ، لا تخافى . . إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قديرٌ. فَمَن خَلَقَ آدمَ مِنْ غيرِ أبٍ ولا أمٍّ، وخَلَقَ حوَّاءَ من غير أمٍّ، قادِرٌ على أن يخلُقَ عيسى مِن غير أب!! يا مريمُ إِنَّك ستلدين ولداً . . ويكونُ هذا الولدُ – بعدَ أن يكبُرَ، رسولاً يبْعَثُه اللَّهُ ليهْدِى الناسَ ويدعوهم إِلى الإِيمانِ باللَّه.

وحملت مريمُ وولدت عيسى وجاءت إِلى قوْمِها تحمِلُ وليدَهَا . . فسألوها :

– مِنْ أيْنَ جئتِ بهذا الغُلام؟!

سكَتَتْ مـريمُ فلم تَردَّ، وكـان اللَّهُ قد أمَرها أنْ تسْكُت ولا تردَّ على أحَد، ولكـنْ عيـسَى تكلَّم وهو لا يزال صَبـيًّا فى مَـهْده – لم يَـمْض علَى ولادته سِوى أيام – قائلاً:

﴿ **إِنِّى عَـبْدُ اللَّهِ آتَـانِىَ الْكِتَـاب وَجَـعَـلَنِى نَـبِـيًّا (٣٠) وَجَـعَلَنِى مُـبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ...** (٣١) ﴾ [مريم].

وتعجَّبَ النَّاسُ جَمِيعًا عِندمَا رَأوا ذلِكَ وسَمعُوه واغْتاظوا فى الوقتِ نفسه لأنَّهم كانوا يطْمعون أنْ يكونَ الرسولُ الجديدُ من بينهم وليسَ غريبًا عن جنْسِهم..

وتعجب بنو إِسرائيل.. وأخذوا يهتمون بأخبار هذا الطفل الَّذِى سَيَكُونُ رسولاً إِليْهم فى يَوْمٍ مِنَ الأيَّام.. وحَقَدُوا علَيْه.. وقالوا:

ليتَنا نقْتُله قبلَ أنْ يكبُر..

وأحسَّت مريمُ بحقدِ بنى إِسرائيلَ علَى ولَدِها، فكانت تخافُ علَيْه، وتحافِظُ عليه مُحافظَةً شَديدةً..

وتعجَّبَ النَّاسُ فى ذلك الوقْتِ، وأخذُوا يتَتبعُونَ أخبارَ هذا الطِّفل الذى سَيُرسِلُه اللَّهُ إِليهم بعدَ أن يكبُر، وكانُوا يحبُّونه، ويحبُّون والدته.

ويعْطِفُونَ علَيه وعلَى والِدتِه، ولاحظُوا أن عيسَى يكبرُ بسُرْعَة، وكلَّما كبر ظهرت عَلَيْه ملامِحُ الصَّلاح والتَّقْوَى.

وكبرَ سيدُنا عيسى.. ونَزَلَ عليه الوحىُ الذى ينْزِلُ علَى الأنْبياء والرُّسلِ، وكلَّفه أن يدعُوَ الناسَ إِلى المحبةِ والسَّلام.. وإِلى عبادَةِ اللَّه وحدَه..

ذهبَ عيسَى إِلى بنى إِسرائيل.. وقال لهم:

– يا بنى إِسْرائيل آمنوا باللَّه، واتركوا العَداوةَ والحقْد والبَغْضَاءَ..

لماذا يُعادى بعْضُكم بعْضًا..؟!

لماذا يحقِدُ بعْضُكم علَى بعْضٍ..؟!

لماذا تحسدون النَّاسَ علَى ما آتاهم اللَّهُ مِن فَضْلِهِ؟!

لماذا تَتعاملون بالرِّبا وتأكُلون أموالَ النَّاس بغير الحقِّ؟!

آمنُوا بما جاءَكم به أخِى مُوسَى.

آمنوا بالتَّوراةِ التى أنزَلهَا اللَّهُ لكم..

قال بنو إِسرائِيل بعضهم لبعض: هذا ما كنا نخافُ منه، إِن عيسَى يدَّعى الرسالةَ ويزعمُ أنَّه رسولُ السَّلام، فردوا عليه بغلظة وجفاء:

– يا عيسى لن نُؤْمِنَ بك.. ولن نَسْتَمِع لِكلامِك لماذا تتدخل فى شُئونِنَا؟

لماذا تُحرمُ علينا أشْيَاءَ.. وتُحِلُّ لنا أشياء، وتقول: هذا حَرامٌ، وهذا حلالٌ.

نحن أحرارٌ يا عيسى .. نتعَامل بالرِّبَا كما نَشاءُ ..

يحبُّ بعضُنا بعْضًا .. يكرَهُ بعْضُنا بعْضًا .. كما نَشاءُ .. لا شأنَ لكَ بنا .

أجابَ عيسَى :

إِن كتابَكم – التَّوراةَ – التى أنْزلَها اللَّهُ علَى أخِى موسَى تأمُرُكُمْ بالإِيمان وتدعوكم إِلى الحبِّ، وتَنهاكم عَن الحِقدِ والحَسد، والاعْتِدَاءِ علَى النَّاسِ، فاعملوا يا بنى إِسرائيل – بما جاءَ فى التوراة ..

فردَّ عليه بنو إِسرائيل :

– أنت كذاب يا عيسى .. لستَ رسولاً من عند اللَّه .. مالك وللتَّوراةِ ..

أنتَ كذَّاب يا عِيسى .. كذَّاب .. كذَّاب .. لستَ برسولٍ مِن عنْد اللَّه .

* * *

قال عيسى لبنى إِسرائيل :

– لستُ كذَّابًا .. اسألوا أحْباركم ورُهبانكم الذين يَحفظُونَ التَّوراةَ .. إِنَّها تدعوكُم إِلى ما أدعُوكم إِليه ..

إِن التوراةَ تأمُركم بما آمركم به .. وتنْهاكم عمَّا أنهاكم عَنه .

وأخذ عيسى يقرأ التوراة.. ويذكرُ ما حَفِظَ منها.

فتعجَّبَ بنو إِسرائيلَ.. وكادُوا يؤْمِنُونَ به.. ولكنَّهم استَمروا فى العِناد والعِصيان.. وقالوا لعيسى:

- لا تخدَعْنَا يا عيسى.. ما دليلك على أنَّك رسولٌ مِن عندِ اللَّه؟!

أجابَ سيدُنا عيسى: سأقدِّم لكم الدَّلِيل علَى أنى رسولٌ مِن عند اللَّه. وعلى أنى صَادِق ولسْتُ بكذَّاب..

أنا الَّذِى تكلَّمتُ وأنا لا أزالُ صَبِيًّا فى المهْدِ وأنتم تعرفُونَ ذلكَ.. انظروا:

وأخذَ قطْعَةً مِن الطِّين، وصنعَ منها على هَيْئَةِ الطَّيْر، ثم نَفَخَ فيها فَصَارَت طَيْرًا بإِذنِ اللَّه، وطَارَ وحَلَّقَ فِى أُفُق السَّماء.

- وهذا رجلٌ أكمهُ، لا يَرَى ولا يسمعُ ولا يتكلَّم.. نادُوه.. هلْ يسْمَعُ؟.. كلا!!

حدثُوه.. هل يحسُّ بكم؟ .. كلا!!

هلْ يراكم؟ .. كلا.

ومسَح سيدنا عيسى على وجْه الرَّجل وأُذُنه، فسَمِعَ وتحدَّثَ بإِذْنِ اللَّه.

– وهذا رجلٌ أبرصُ – فى يدِهِ بقعٌ بَيْضَاءُ، وفى وجْهِهِ بياضُ البَرَصِ يخْتَلِطُ بلَوْنِه الطَّبِيعى.

انظروا..

ومسَح سيِّدُنا عيسى علَى الرَّجُلِ الأبْرَص، فشَفَاهُ اللَّهُ فِى الحالِ، وذَهَبَ عنه البَرَصُ، وصارَ حَسَنَ الصُّورَةِ جميلَ المنْظَر.

وفرِحَ الرَّجُلُ وكادَ يطيرُ مِنَ الفَرح.

وأقْبَلَ النَّاسُ على سيِّدنا عيسى يُعانقُونه، ويقبِّلُونَه ويقولُون: آمنَّا برَبِّ عيسى ومريمَ، آمنَّا باللَّه، ونشْهَد أن لا إلهَ غيرُه.. وهؤلاء الذين آمنوا به هُم النَّصارَى الذين صَدَّقُوا بعيسَى وأحبُّوهُ ونَصرُوه، أما بنو إسرائيل فزادَ غيْظهم وبَالَغُوا فى عِنادِهِم.

وجاءَت امرأةٌ إلى سيِّدنا عيسَى.. وهى تَبْكِى وتَصْرُخُ وتُنادِى: ولَدِى.. ولَدِى.. ولَدِى وَحِيدى..

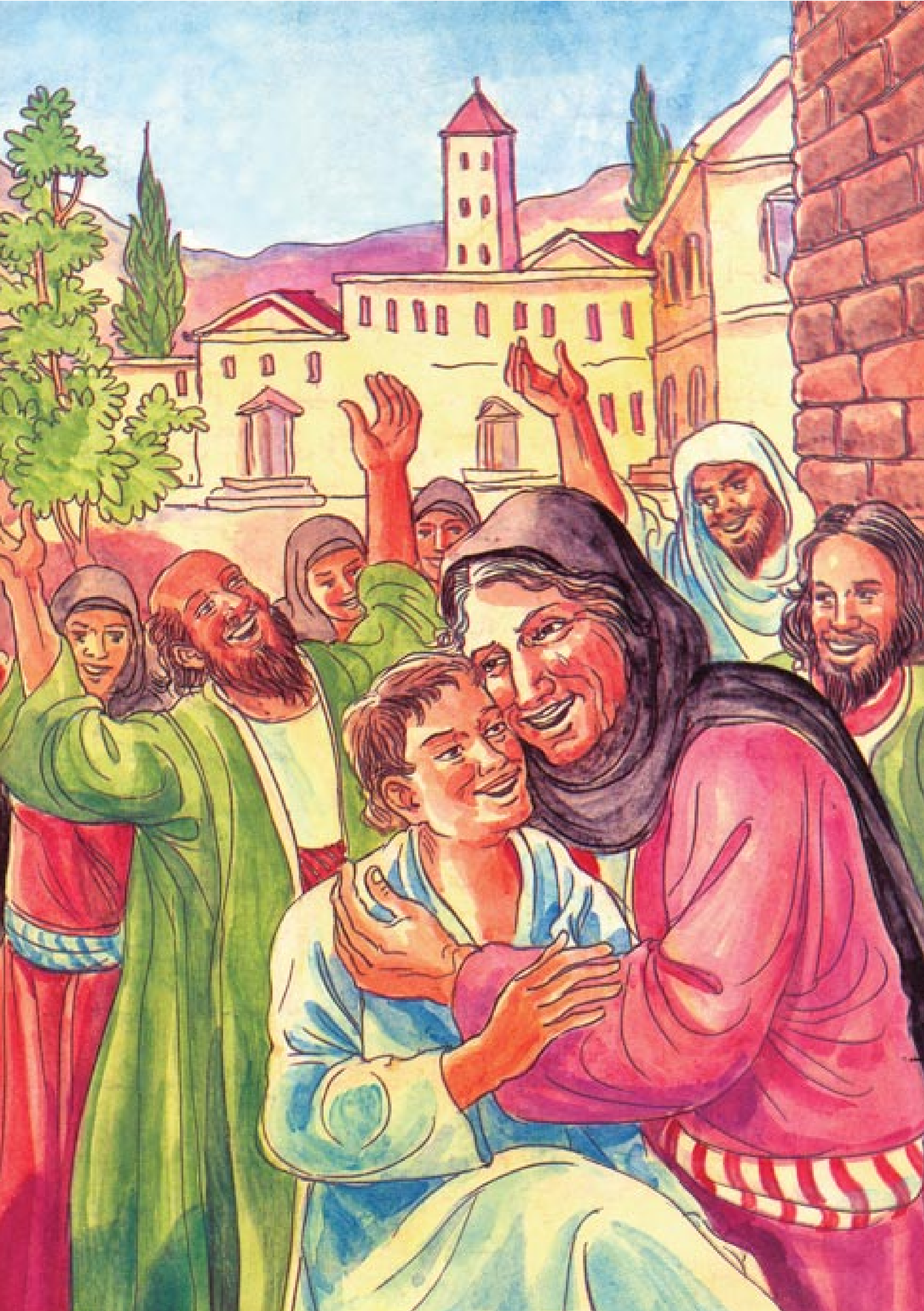
أغثنى يا عِيسى..؟ أدركنى يا عِيسَى..؟

ولدِى الوَحيد قد مات.. وأنا امرأةٌ عَجوزٌ..

أرْجِعْه حيًّا يا عِيسَى.. أعِدْ إليهِ الحياةَ مرَّةً أُخْرَى.

وهنا فَرحَ بنو إسرائيل وانْتَهزُوها فُرصَةً، وقالُوا:

– إنْ كُنْتَ رسُولاً حقًّا.. فأَعِدْ أنْتَ وربُّكَ الحياةَ إلى ابن هذهِ المرأةِ العَجوز!!



وظنُّوا بذلك أنَّهـم يتَحدَّوْن سيِّدنا عيسَى وربَّه.

قال سيِّدنا عيسَى:

– أحْضِروا وَلَدَ هذه العَجوز..

وحمَلوا ولَدَ العَجوز، جثَّةً هامِدَةً، قد فارَقَتْها الحياةُ.

فصَلَّى عيسَى لِلَّه – ثم دَعَا رَبَّه.. وتقدَّم نَحْوَ الميِّتِ.. ومسَحَ علَيْهِ فعادت إلِيْه الحيَاة بإِذْنِ اللَّه.

وفرحت العَجوزُ حتَّى بكَت مِن شدَّةِ الفرح.

وهلَّل النَّصارى وكبَّروا.. وأقبَلوا علَى سيِّدنا عيسى، يُعَانِقُونَه ويقبلُونَه، ويرفعُون أصْواتَهم قائِلين:

– آمنَّا بِرَبِّ عيسَى.. آمنَّا برَبِّ عيسى، نشهد أن لا إِله إلا اللَّه وأنَّ عيسَى رسولٌ مِن عنْد اللَّه..

قال أشرفُ: واليهودُ.. ماذا قالُوا وماذَا صنعوا؟!

أجاب والده:

– زادوا غيظًا على غيظِهم يا بنى، وزَادُوا حِقداً وحسَداً وعِنَاداً وقالوا: هذا كَذبٌ.. هذا سِحْرٌ.. أنْتَ كذَّاب يا عيسَى.. كذَّابٌ.. كذَّابٌ!!

* * *

وكان عيسى – عليه السَّلام – سَعيداً بالَّذِين أحبُّوه، وبالنَّصَارَى الَّذِينَ التفُّوا حَوله، يستمعون إِلَى تعاليمه ويعْمَلُون بها – ينْشُرون المحبَّة، ويَدْعونَ إِلَى السَّلام.

ومنهم هؤلاء المرضى الذين شَفَاهم الله على يده، فكان سَعيداً بهم يتمتَّع بالنَّظَرِ إِلى الَّذِين كانوا عمياناً فأبْصروا.

أوْ كانوا بكْمًا لا يسْتطيعون الكَلامَ فتكلَّمُوا أو أصابهم البَرَص فمسحَ علَيهم فشَفَاهُم اللَّه، وكان عيسَى يحبُّهم حبًّا شَديداً.

وكان هؤلاء وأقاربهم وأصدقاؤُهم يتَبَرَّكُونَ بسيِّدنا عيسَى، ويحبونه ويحرسونه من بنى إِسرائيل.

* * *

(٢)

وفى ليلة من اللَّيالى جلَس الحواريُّون.

قالت إِيمانُ: ومن الحواريُّون يا أبى؟

أجاب والدها: هم أصدقاءُ عيسى المخلصون وأنصاره المحبُّون ومنْهم:

شمعونُ ويوحَنَّا، وبطرس وأندراوس، وفيلبس وتُوما، ومتَّى وبرنابَا، وتَدارس ويهوذا.. وغيرهم.

وكانت ليلةً جميلةً مقمرةً، كانَ القمر فيها منيراً نشَر ضياءه عَلَى رمال الصَّحْراء والصُّخور والجبال.. ظلٌّ هادئٌ جَميلٌ، والهواءُ يسْرى نسيمًا رَقيقًا يُنْعِشُ النفوسَ، ويحيى القلوبَ، ويبعَثُ الفرحَ والسُّرورَ، والنَّشْوَةَ والارتياحَ.

* * *

الحواريُّون – أصدقاءُ عيسَى – يحكُونَ معجزاته:

الأعمَى الذى أبْصر.

الأبرص الذى شُفِىَ مِن مرضِه.

الأبكم الذى تكلَّم.

الطينُ الذى أصبحَ طيراً يحلِّقُ فى الفَضَاء.

الميِّتُ الَّذِى عادت إِليه الحياةُ.

* * *

ويحكُونَ عَن مُعاناتِه وعَذابه:

الإِسْرائيلى الذى شتَمه.. واستهزأ به.

المجرمون الَّذين اعتَدَوْا عَلَيْه.

* * *

ويحكُونَ عن والِدته مريمَ العذراءِ:

كَيْفَ حملَت به، وكَيْفَ ولدتْه، وكَيْفَ تحمَّلَت العَناء والآلام مِن أجله..

كما يحكُون عَن خوفِها عليه، وهِجْرتِها مِن فلسْطِين إِلى مِصْرَ حتى تنْجُو به مِن كيدِ بنى إسرائيل، وعوْدَتها من مِصْرَ إِلى فِلَسْطينَ لينشرَ رسالة المحبَّةِ والسَّلام.

* * *

ويحكُون ويحكُون.. ويدْعُون له بالسَّلامة والنَّجاة.. ويتعهَّدُونَ بالمحافَظَةِ عليه، ونشْر دعوتِهِ، والعَمَل بتعاليمه..

قال شمعون:

– أكثَر أتباع عيسى المسيح مِن الفقَراءِ الَّذين لا يَجدُونَ المالَ.

وعقَّب يُوحنا: ومن الجياع الذين لا يجدون الطَّعام.

وقال بُطرُس: إِنَّنِى أشْتاق السَّمك ولا أجدُه.

وقال إِنْدراوسُ: وأنا أحِبُّ الزَّيْتُونَ ولا أحْصُلُ عليه.

وقال فيلبسُ: عيسى الذى يُحيى الموتى ويبرئُ الأكْمَه والأبْرَصَ، ويحولُ الطِّينَ إلى طُيورٍ حيَّةٍ ألا يَسْتَطِيعُ أن يأتِينَا بالخلِّ والزَّيْتِ.

وقال توما: أو بالبيض والجُبْن.

وقال مَتَّى: أو بالعَسَلِ اللَّذِيذ.

وقال تَدارسُ: أو بالفاكهةِ الحُلْوَة.

فأجاب برنابا: إنَّه يَستطِيعُ أن يأتِينَا بكلِّ هذا.

وقال يهوذا: ونأكل ونشبع ونُحلِّى.

قال شمعون: المهمُّ أننا سنأكل ويأكل أصحابنا مِن الفقراء والمساكين.. ونحرمُ منها بنى إسرائيل وكلَّ من كفَر برسولنا عيسى عليه السَّلام.

قال الحواريون: نكلمُ عيسى فى ذلك.. ونطلبُ منه أن يُنزِلَ علَيْنا مائِدةً مِن السَّماء فيها الطَّعامُ والشَّرابُ والفاكهةُ والحلْوى.

ثم سكتوا وكأن كلَّ واحِدٍ يفكِّرُ ويقولُ فى نفسِه:

– نحنُ أتباعُ عيسى، وأصدقاؤُهُ المخلصُون، والحواريُّون الذين يُحبُّهم ويحبُّونه ويؤمِنُون به وينْصرونه، وعيسَى يتحمَّل الجوعَ والعطشَ، نحن مؤمنون أحبابُ عيسَى، كيف نفكِّرُ فى الطعام، لا يصح أن نطلبَ من عيسى خلاًّ ولا زَيْتًا ولا سمكًا ولا زَيْتُونًا.

فَقَالَ شَمْعُونُ والخُشُوعُ ظَاهِرٌ فِى نَبَراتِ صَوْتِه:

– يا قوم ألسْتم مُؤمنين؟! أتشُكُّونَ فِى صِدْق عيسى؟! أتطلبونَ مِن عيسَى مُعجزَةً تبرهِنُ علَى صِدْقِهِ كما طَلَبَ بنو إسرائيلَ.

أَيُّهَا الحواريونَ.. تُوبُوا إلى اللَّه واستَغْفِرُوه مِن هذه الأفكار السَّيئةِ.

قالَ يَهُوذَا: لا تَغْضَبْ يا شَمْعُونُ.. نحنُ مؤمنونَ نُصدِّقُ عيسَى ونعبُدُ رَبَّه.. ولكنَّا نُريد أن تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنا ويَزْدَادَ إِيمانُنَا أكثرَ وأكْثَرَ.

وقال يُوحَنَّا: وعِندما يكونُ أصدقاءُ عِيسَى مِن الَّذِين يَجدُونَ الطَّعام والشَّراب سَيكونُ عِيسى مَسْرُوراً.

وقال متَّى: وهلْ يسُرُّ عيسى أن نَكونَ مِن المحْرُومِينَ.

وقال بطرسُ: أو مِن الجياع.

وأخَذَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الحَواريين يقولُ كَلِمَةً يردُّ بها عَلَى شَمعونَ ويشجِّعُ بقيَّة الحَواريين أن يَطْلُبوا مِن عيسَى - عليه السَّلامُ - أن ينَزِّلَ عَلَيْهِم مائِدةً مِنَ السَّماء.

قال شمعون فى نفسه: ما دُمنا مؤمِنينَ باللَّه فلنْ يغْضَبَ عِيسى عَلَيْنَا، وما دُمْنَا مُخلِصِينَ لعيسَى فلَنْ يَغْضَبَ الرَّبُّ علينَا. سَوْفَ يَسْتَجِيب لِطَلَبِنَا لنزْدَادَ إِيمانًا ويَقِينًا برسالة عيسى المسِيح.

وتقدَّمَ اللَّيْلُ، وانْحَدَرَ القَمَرُ نحوَ المغِيب وانصرفَ الحواريُّونَ كُلٌّ إِلَى بَيْتِه.

وأصبَحَ الصَّباحُ والتَقَى الحواريُّونَ بعِيسَى ابن مريمَ عليه السَّلام:

- يا عيسى، نُريدُ أن تُنَزِّلَ علَيْنَا مائدةً مِنَ السَّماء.. يا عيسى هل يستطيعُ رَبُّكَ أن ينزِّل عَلَيْنا مائِدةً من السَّماء؟

عيسى : مائِدةً مِن السَّماء . . تُريدون الأكلَ يَا أصْدقائى ، وتَهْتَمُّونَ به ولا تُشْغِلون أنفسكم بعبادة الله .

الحواريُّون : ولماذا لا نَطْلُب الأكْلَ . .

عيسى : أَتَشُكُّونَ فِى رسالتى . . أتشكُّونَ فِى صِدْقِى . . ألسْتُم مُؤمِنينَ؟!

وهنا انتفَضَ شمعون ، وبكى ، وقال : مؤمنون وربِّ عيسى . . لا تغْضَبْ علينا . . ! !

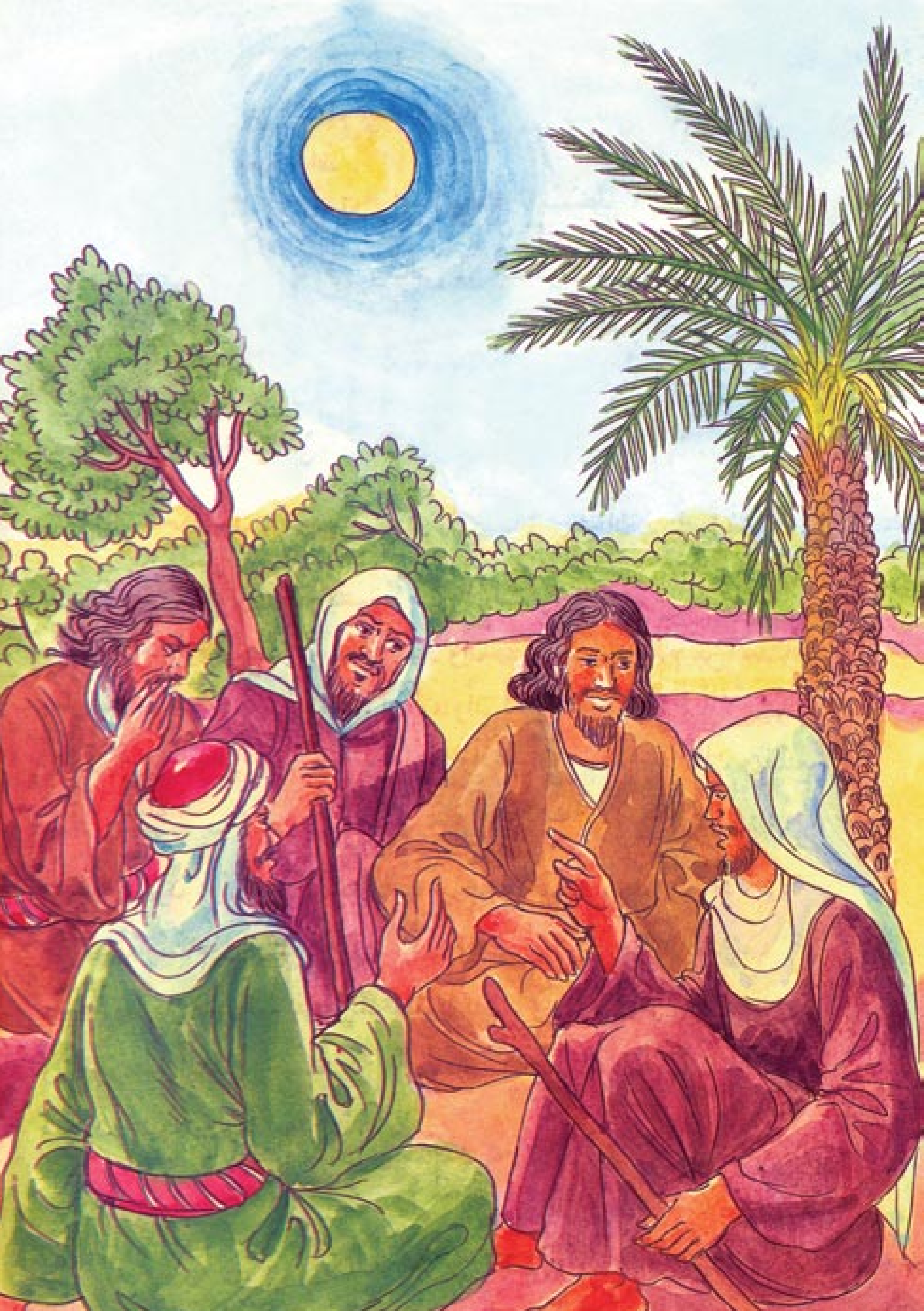
وقال الحواريون : نحن مؤمنون . . ولكنَّا نُريد أن يزدادَ إِيماننا .

عيسى : اتَّقوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُم مُؤْمنين .

إِن كُنْتُم تُريدون مائدةً مِنَ السَّماء وأن ينزل عليكم طعامٌ مِن عند اللَّه فعليكم أن تُكْثِرُوا مِن عبادَةِ اللَّه أولاً ، وأن تُكْثِروا مِنَ الصَّلاة أولاً ، وأن تُكْثِرُوا مِنَ الصِّيَامِ أولاً . . ثم تدْعُوا اللَّهَ وأدْعُو اللَّهَ مَعَكُم بعْدَ ذلك ويصْنَعُ اللَّهُ ما يَشَاءُ .

الحواريون : نُريد أن نأكُلَ منها وتَطْمَئِنَّ قلوبُنَا ونعلَمَ أنْ قَد صَدَقْتَنا ، ونُشاهِدَ المائدةَ وهِىَ نازلةً مِنَ السَّماءِ ، ويشاهدُها النَّاسُ جميعًا ويأكل منها المؤْمنونَ المخلصُونَ لك ، وأوَّلُ مَن آمنَ بك ، ويأكل منها أتْباعُكَ جَميعًا مِن أوَّلهم إِلى آخرهم فيزْدادُوا إِيمانًا ونكون عليها جَميعًا مِن الشَّاهدين .

* * *



وصامَ عيسى ثلاثين يوْمًا.. وصامَ معه الحواريونَ وأصدقاؤُه المخلصُون وأكثروا من عبادةِ اللَّه ثم دَعَا عيسى ربه: ﴿ **اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)** ﴾.

* * *

واستجابَ اللَّهُ لسَيِّدنا عيسَى يا أبنائى، وقال:

﴿ **إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)** ﴾.

وفَرِحَ عيسَى عِندمَا استجَابَ اللَّهُ لَهُ.

وذهَبَ إلى الحَوارِيِّين وقال:

– يا أصْدِقَائِى.. إنَّ اللَّهَ قدْ اسْتَجَابَ لَنَا، وسيُنْزلُ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّماءِ، فى يَوْم سَيكُونُ عِيداً لنَا ولمن جَاءَ بَعْدَنَا مِنَ النَّصَارَى، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ منكم فإن اللَّهَ سَيُعَذِّبه عَذَابًا شَدِيداً لَمْ يُعذَّب مِثْلَه أحَدٌ قَبْلَ ذَلِكَ.

فَرِحَ الحواريونَ وخافُوا فى الوقْتِ نفْسِهِ يا أبنائى..

قال أيمنُ: ولماذا خافُوا يا أبى؟

– خافُوا يا بنى لأنَّ اللَّه توعَّدَهُم بالعَذابِ الشَّدِيدِ، وكان أكثرهم خوفًا كبيرُهم شمعون، ولذلِكَ قالَ:

– يا عيسى إِن كانَ اللَّهُ قد غَضِبَ علينا لأننا طَلبنَا المائِدةَ فنحنُ لا نُريدُها . . لا نريدها يا عيسى . . إِننا نخافُ مِن غَضَب اللَّه .

قال عيسى : لا تخف يا شمعون، لا تخافوا أيها الحواريون، ولكن أكثرُوا من عِبادَةِ اللَّه واستمرُّوا على إِخلاصِكم وخشوعِكم للَّه، وسَوْفَ تنْزلُ المائِدةُ مِن السَّماءِ لِتكُونَ دَليلاً لكم وَلِغَيْركم عَلَى قُدْرَةِ اللَّه وستُشَاهِدُونَ ذلِكَ بأعْينكم .

* * *

(٣)

وأشرقَت الشَّمْسُ.. ثم أخَذَتْ تَرتَفِعُ وترتَفِعُ حتَّى صارت فى وسط السَّماءِ والحواريُّونَ جالِسونَ إلى ظِلِّ شَجَرة ممتدَّة الظلال.. ثم وَقَفَ سَيِّدُنَا عيسَى وقد لَبس الثَّوب الأَسْوَدَ، والمِسْبَحةُ حَوْلَ عُنقه، وقد شدَّ وَسَطَه بحبل متين تدلَّى جُزْءٌ منه ورَفع يَدَيْهِ إِلى السَّماء وأخَذَ يدْعو اللَّه والدُّموع تنْحدِرُ علَى لحيتِهِ الكريمةِ.. وتَتَساقط علَى صَدْرِه.. وكلُّه خُشُوعٌ وخُضُوعٌ:

﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) ﴾.

- وفى يوْم أحَدٍ - نظر الحواريون فإذا مائدةٌ عظيمةٌ بَيْن سحابتين تَنزلُ وتَنْزلُ.. وقد حملتها الملائكةُ وأخَذَتْ تنزلُ وتنزلُ والناسُ يُشاهدونها، ويعْجبونَ مِن أمرها، وينادِى بعضُهم بعْضًا، ما هذا الَّذِى ينزلُ مِن السَّماء، وأخذ النَّصارَى يدعو بعضهم بعْضًا، وأخذ بنو إِسرائيلَ يُنادِى بعضُهم علَى بعْضٍ.. انظروا انظروا.. ماذا نشاهد؟! وماذا نَرَى؟!

وتجمَّع النَّاسُ مِن كلِّ ناحيةٍ: تعالوا.. تعالَوْا .. ما زالتِ المائِدةُ تهبطُ وتهبطُ حتَّى وضعَتْها الملائكة أمامَ الحوارِيِّين.



نظر الحواريُّون إلى المائدةِ، فخافوا، وتراجَعُوا إلى الوراءِ وقالُوا: يا رَبَّنَا.. لك المجدُ فى الأعالى.. إنَّنا نخافُ مِن غَضَبِك علَيْنَا.. إن كانت المائِدةُ اختباراً مِنك ثم تُعذِّبْنا بعدَ ذَلِك فإننا لا نُريدُها..

لن نأكُلَ منها..

لن نقْتَرب منها..

لن نُريدها.. لن نُريدَها.. لن نَأكُلَ منها..

قال عيسى عليه السَّلامُ لأصْدقائِه وأنصَارِه الحواريين:

– هذه هى المائدةُ التى طلبْتُم من اللّه أن تنزلَ مِن السَّماءِ فلا تَخَافُوا وأنتم مؤمنون.

المائدة عليها سَبْعَةُ أرْغفَة، وسَبعةُ أحْواتٍ مِن السَّمك الكبير، وعليها الملح والخل والزيت، وعليها الزَّيتُونُ والجبنُ والبَيْضُ وعليها الرُّمانُ والعَسَل.

وتقدَّم عِيسى عليه السلام نَحو المائِدَة، ثمَّ وَقَفَ فى خُشُوعٍ وخضُوعٍ ثمَ وَضع يَده اليُمنَى فوق يَده اليُسْرَى احترامًا لمائِدة اللّه ثم بكَى.. ثم سَجَدَ.

وتقدَّمَ الحواريونَ خلفَه، وصَنَعُوا مثْلَه.. ثم بكَوْا.. ثم سَجَدُوا.. ورفَع عِيسَى رأسَه ومدَّ يَده اليُمْنَى وأكلَ مِن الخبز والسَّمك، والملح والخلِّ،

والزَّيتون والبَـيْض ومِنْ كُلِّ ما أنزلَ اللَّه علَى المائِـدَة.. وصنعَ ذَلك الحواريُّون والناسُ من حولهم يُشاهدون فى رَهْبَةٍ ودَهْشَةٍ يقولون: مائِدةٌ من السماء، مائِدةٌ من السَّماء، مُعْجِزٌ جديدةٌ لعيسى ابن مريـمَ..

وعَلِم الفقراءُ والمساكينُ.. وعلِم الجياعُ مِن النَّصَارَى.

وعلِم جَميعُ أتباع عيسى الذين آمنوا به وصدَّقُوا برسالَته..

وعلم بنو إِسرائيل الذين كفروا بعيسى وعذَّبُوه، جاء الجميعُ من كُلِّ نَاحيةٍ.

* * *

قالَ عيسَى: مائِدَةُ اللَّهِ لأحبابِ اللَّه.. لا يأكلْ منها إِلا المؤمنونَ.. إِنها حرامٌ على بنى إِسرائيلَ.

تقدَّموا يا أحْبابى كُلوا هَنيئًا مَريئًا..

كُلوا بالهناء والشِّفاء..

تقدَّموا أيها الفُقراء كُلُوا واشْكُروا ربَّكُم..

تقدَّموا أيها المسَاكِينُ أحبابَ الرَّبِّ صاحب المجْدِ فى الأعالى، كُلُوا مِن طَعام اللَّه.

تقدَّموا يا أحبابَ اللَّهِ ويا أحْبابى، إِنَّ الرَّبَّ يدعُوكم فكُلُوا مِن طَعامِه وحلُّوا بفاكهتِه، ثم اشكُروه فقد أنْزل إِلَيْكُم رزْقكُم مِنَ السَّماء مائدةً عَلَيْها ما لذَّ وطابَ نزلت بها مَلائِكةُ السَّماء.

وأكلَ الجميعُ وتناوَلُوا الفاكِهَةَ الحلْوَةَ مِن العِنَب والرُّمانِ والبُرتُقَال.. ثم ارتَفَعَت المائِدةُ إِلَى السَّماء.

***

ودعا عيسى علَيه السَّلامُ أتباعَه من الذينَ كانوا مَرضَى فشفاهُم اللَّه، ودعا جَميع النصارى فأكلوا وشبعُوا وصار هذا اليومُ الذى نَزَلَت فيه المائدةُ عَلَى عيسى والحواريين - وكانَ يومَ أحد - صارَ عيداً للنصارى.. وهُو عيدٌ أسْبوعِىٌّ لإِخواننا مِن المسيحِيِّين مِن قديم الزَّمان ولا يَزَالُ عيداً لهم حتَّى الآن.

قال أشرفُ: وصَدَقَت دعْوَةُ عيسَى عليه السَّلام عندما طَلب المائدةَ من اللَّه:

﴿ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا ... (١١٤) ﴾.

قالت إِيمانُ: وبنو إِسرائيلَ.. ما شعورهم؟ وكيفَ كان موقفهم؟!

أجاب والدها:

- كانوا فى ذُهُولٍ ودَهْشَةٍ، واغتَاظُوا عندما رأَوْا سيِّدنا عيسَى وأتْباعه من الفُقراءِ والمساكينِ والجياعِ والمحرومين يأكلُون من المائدة وهُمْ مَسْرورونَ فرحون.. يأكلونَ ويشكُرون اللَّه.. ويقولُون:



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً
مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ
قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا
وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ
عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) ﴾ .

– هذا فَضْلٌ عَظيم من ربِّنا، المجدُ لَكَ فى الأعالى يا اللّه.. أرْسَلْتَ إِلينا عيسى نبيًّا ورسولاً.. فعرَّفَنَا بك، وأطعمْتنا علَى يَدَيْه.

ويقولُ بعضهم:

– كنا عميانًا فأبْصَرْنَا.

وكنَّا بكْمًا فتكلَّمْنَا..

وكنا مَرْضَى فشَفانا ربُّ عيسَى..

وكنا جياعًا فأطعَمَنا وأنْزَلَ عَلَيْنا مائدةً من السَّماء.. ما هذا النَّعيمُ العَظِيم؟!

مائدةٌ من السَّماء تَحملُها الملائكة..

نأكلُ منها حتَّى نشبَع..

نحنُ فى سعادَةٍ.. نحنُ فى عِيد..

لقد كان بنو إسرائيل فى غَمٍّ ونكَد، أرادوا أنْ يأكُلوا من المائدة، فحرَّمَها اللّهُ عليهم، وحَرَمَهُم منها، وطَرَدَهُم الفُقراءُ والمساكين، وقالوا لهم: لقد كفرتم بعيسَى وعذَّبتموه فَلا تأكُلوا من المائدة التى أنزلَها لنا رَبُّنا من السَّماء.. إِنها حَلالٌ للمؤْمنينَ.. حَرامٌ علَى الكافرينَ.

تلْكَ قِصَّةُ المائدةِ الَّتِى نزلَت من السَّماءِ يا أبنائى.

الأسئلة

قال الوالد : تعرفون يا أبنائى أن الهدف من هذه القصص هو زيادة معلوماتنا، واستيعاب القصص القرآنى ليكون ذخيرة علمية لنا نستخدمه بعد ذلك فى تأليفنا وحكاياتنا وأحاديثنا الثقافية . . لذلك أطرح عليكم دائمًا هذه الأسئلة لكى تستوعبوا ما سمعتموه من قصص . .

١- ذهب عيسى إلى بنى إسرائيل . . وقال لهم :

- يا بنى إسرائيل، آمنوا بالله واتركوا العداوة . . .

أكمل ما قاله عيسى لبنى إسرائيل . . واذكر بماذا أجابوه .

٢- قال بنو إسرائيل : لا تخدعنا يا عيسى . . ما دليلك على أنك رسول من عند الله؟

ما هو الدليل الذى قدمه عيسى عليه السلام على أنه رسول من عند الله؟

٣- اذكر ما تعرفه عن الحواريين، وكيف كانوا يساندون المسيح عليه السلام .

٤- قصتنا هذه عن المائدة، اذكر كيف طلبها الحواريون وكيف نزلت من السماء؟

درس النحو

وانتقل الحديث بعد ذلك إِلى درس النحو فقال الوالد :

بعد أن عرفنا علامات الرفع نتحدث عن علامات النصب وهى :

١- الفتحة : مثل - قرأت كتاباً .

٢- الألف : مثل - رأيت أخاك .

٣- الكسرة : مثل - رأيت التلميذاتِ .

٤- الياء : مثل - أكرمت الناجحين .

٥- حذف النون : مثل - المهملون لن يفوزوا .

فالفتحة هى العلامة الأصلية للنصب والباقى علامات فرعية نائبة عن الفتحة .

ولكل من هذه العلامات أماكن تكون علامة للنصب فيها، والفتحة تكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع :

أ - الاسم المفرد مثل قرأت كتاباً .

ب- جمع التكسير مثل أحب الرجَالَ الكرمَاءَ .

جـ- الفعل المضارع إِذا دخلت عليه أداة تنصبه وللنصب أدوات سنعرفها قريباً .

والفتحة كما قلنا - هى علامة النصب الأصلية، وفى الدرس القادم نتحدث عن علامات النصب الأخرى .

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث